



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية

مجلة التميز

الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/673



أهمية حفظ الاستعمال اللغوي العربي من مزاحمة اللهجات العامية ، ومن سطوة اللغات الأجنبية *The importance of preserving the Arabic linguistic use from the crowding out of the colloquial dialects, and from the sway of foreign languages*

د. سليمة برطولي

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، مخبر علم تعليم العربية salibertouli@gmail.com

ملخص	معلومات المقال
	تاريخ المقال:
	الإرسال:
	المراجعة:
	القبول:
	الكلمات المفتاحية:

	..اللغة العربية.....
	..اللهجات العامية.....
	..اللغات الأجنبية.....

Abstract

The Arabic language, like other languages in the whole world, exists among colloquial dialects that crowd it out on the one hand, and it suffers from the sway of foreign languages that have their influence on the other hand. The aim of this study is to shed light on the status of the contemporary Arabic language, to highlight the necessity of continuing the Arab effort in order to preserve this language and preserve the safety of its use. This effort that has followed the Arabic language from the past centuries to the present day, but it is still not sufficient, because the rapid development of contemporary civilization including It contains modern means of communication and technology, and the increase in opportunities for contact, imposes a double concern for preserving the language and the safety of its use for future generations, and in order to preserve the position of this Arabic language among the most important international languages

Keywords

.....
Arabic language.....
Colloquial
dialects.....
Foreign
language.....
.....
.....

* المؤلف المرسل: د. سليمة برطولي salibertouli@gmail.com

1. مقدمة :

الاتصالية التي فسحت المجال على مصراعيه للاحتكاك بين مختلف اللغات واللهجات .

2.تحديد المفاهيم : وسنقف في البداية لتحديد المفاهيم

الآتية قصد تبين ملامح الدراسة :

1.2 معنى الاستعمال اللغوي العربي : هو اللغة التي استعملتها العرب :

ويذكر اللغويون ومنهم ابن جني و أرباب المعاجم أن اللغة مشتقة من الفعل لغا يلغوا إذا تكلم ، أو لغى يلغى إذا لهج ، يقول ابن جني : أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة كلها لا ماتها واوات ، لقولهم كروت بالكرة و قлот بالقلة ، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب وقالوا فيها لغات ولغون ككرات و كرون ، وقيل منها لغى يلغى إذا هذى ومصدره اللغا ، (جني، صفحة 33)

ومن نص ابن جني السابق يفهم أنه يرى اشتقاق لغة من لغا يلغو بمعنى تكلم، أو من لغى يلغى ،بمعنى هذا ، وبالاشتقاق الأول قال صاحب القاموس و بالثاني قال صاحب المفردات ، ففي القاموس لغا لغوا تكلم ج لغات ولغون. (الفيروزابادي، صفحة 386)

وفي المفردات لغى بكذا أي لهج به لهج العصفور بلغاه أي بصوته ، ومنه قيل للكلام الذي يلهج به الناس فرقة فرقة لغة (الأصهباني، صفحة 542)

ولقد اهتم بعض علماء العرب بتعريف اللغة وتوضيح ماهيتها ،فقاموا بوضع تعريفات و الحق أن نظرة متفحصة في هذه التعريفات تؤكد لنا باليقين العلمي أن هذه التعريفات – على قدمها – تقف على قدم المساواة – وإن لم تسبق في بعض النقاط – مع أحدث التعريفات اللغوية لمفهوم اللغة (الهندساوي، 1994م، صفحة 7)

فحدها ابن جني بأنها : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم . (جني، صفحة 33)و وافقه في ذلك سائر القدماء من علماء اللغة العرب (الفيروزابادي، صفحة 386)و (منظور، 2003م، صفحة 291)

2.2 معنى اللهجة:

أما اللهجة فقد ورد اشتقاقها بوجهين : الوجه الأول : أنها مأخوذة من لهج الفصيل يلهج أمه : إذا تناول ضرع أمه يمتصه ،

إن اللغة هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع و التي تعبر عن حاجاته ،وتجمع شمله، وتوحد أهدافه ، " ولا تستغرين أن يكون للغات هذا المبلغ من الخطورة ورفع الشأن ، فإن اللغة مرآة أحوال الأمة ،وعنوان أخلاقها، ومقياس مدنيته، وسجل مفاخرها ومآثرها ، بل هي مستودع علومها وفنونها ومجلة عاداتها ونزعاتها بل هي الشاهد الخالد على ما كانت عليه من المجد و العز والسؤدد ، وما طوته من الأيام اللامعات ،وجازته من الحوادث الهائلات . " (البستاني، 1992م، صفحة 6) ،واللغة العربية هي دعامة الوحدة العربية ، ولسان تراثها العريق وترجمان القرون الطويلة لمنثور العرب وشعرهم ، وهي قبل كل شيء لغة القرآن الكريم التي قطعت زمنا طويلا مبرهنة – دون أدنى شك- أنها لغة علم وحضارة ، تصلح لكل زمان ومكان ،ارتقت بمجيء الإسلام ، ولمع نجمها وسطع في السماء أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية . فبلغت عصرا ذهبيا بفضل جهد الغيارى عليها من أبنائها .

_ فكيف قطعت اللغة العربية مسيرتها الطويلة بين مزاحمة لهجات عامية وسطوة لغات أجنبية عديدة ومختلفة ؟

_ وهل حفظها جهد علمائها طوال تلك الفترة ؟

_ وما هو واقع هذه العربية اليوم ، وقد اشتد تنازع البقاء بينها وبين اللهجات العامية من جهة ؟ وبينها وبين قوة تأثير اللغات الأجنبية من جهة أخرى ؟

_ وكيف نصل بالعربية وبسلامة استعمالها إلى الهدف المنشود؟ ونحقق لها ما حققه لها السلف عندما أوصلوها إلى العصر الذهبي ؟

_ الهدف من الدراسة :

و الهدف من هذه الدراسة : هو تسليط الضوء على المسيرة الطويلة التي قطعها اللغة العربية – طوال القرون الماضية – تحت سهر الغيارى عليها من أبنائها وحرسهم لها ،وسعيهم الدؤوب لجعلها لغة تعبر عن عصرها دون تقصير ، وتفرض وجودها بين اللغات دون تحقير .

وإبراز ضرورة مواصلة جهد الغيارى عليها من أبنائها في العصر الحاضر لتعاضم الخطر ، وتكاثف الضرر الذي يهدد هذه اللغة العريقة ، ويلاحق سلامة استعمالها جراء ما يشهده عصر العولة والازدهار التكنولوجي من تطور مختلف الوسائل

ولهج الفصيل أمه يلهج إذا اعتاد رضاءها فهو فصيل لاهج .
والوجه الثاني: أنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوج وألهج يعني
أولع به و اعتاده أو أغري به ، فثابر عليه ، و اللهج بالشيء
:الولوع به (منظور ا.، الصفحات 419-420)
وكل من الوجهين مناسب لوجود العلاقة بين أصل الاشتقاق ،
وطريقة النطق التي يتبعها الإنسان .فاللغة يتلقاها الإنسان عن
ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه
فيمتصه ، كما أنه حين يتعلم اللغة يكلف بها ويولع كمن يتعلق
بشيء معين ويولع به .
_ و اللهجة " هي ضرب من التنوع اللغوي العاكس لأنماط الحياة
زمانا ومكانا وحرفة وصنعة وثقافة ومناهج سلوك في المجتمع
المعين (بشر، 1997م، صفحة 88)، والعلاقة بينها وبين اللغة
هي العلاقة بين الخاص و العام ، فاللهجة مجموعة من الصفات
اللغوية تنتهي إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات أفراد
هذه البيئة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة
لهجات لكل منها خصائصها لكنها تشترك جميعا في مجموعة من
الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم
ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر
الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات (أنيس، 1995م، صفحة
16). فاللهجة هي عبارة عن طريقة معينة في الاستعمال اللغوي
توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، ويعرفها بعضهم
بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من
الناس تتكلم لغة واحدة (الفرج، صفحة 93)

3.2 معنى اللغة الأجنبية :

_ اللغة الأجنبية: "هي كل لغة تأتي من الخارج و ليست لغة
رسمية ولا وطنية" (بلعيد، 2008م، صفحة 40)
وجاء في معجم المعاني الجامع: لغات أجنبية: لغات أمم أخرى
خلاف اللغة القومية .

3. أهمية اللغة العربية في حياة الأمة :

وإذا كانت اللغة هي وسيلة المرء للتحكم في بيئته لأنها أداة
التفكير وثمرته، وبها تسهل عمليات التفاعل الاجتماعي
والانصهار الفكري بين أفراد المجتمع والأمة، فإن لغتنا العربية
هي هويتنا، وذاكرة أمتنا، ومستودع تراثنا، وجسرنا للعبور من
الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل، فهويتنا العربية

فما أجدر لهذه اللغة العربية بالحفظ ، وكم هي في حاجة لذلك
الآن .

4. الاستعمال اللغوي العربي بين مزاحمة اللهجات العامية و سطوة اللغات الأجنبية :

إن الاستعمال اللغوي العربي يعاني الأمرين وسط لهجات
عامية تنازعه مواطنه الخاصة (في الدراسة والإعلام ...) ،
وسطوة لغات أجنبية لها تأثيرها القوي في مختلف مجالات
الحياة العلمية والمعلوماتية والتقنية وغيرها ..

1.4 الاستعمال اللغوي العربي ومزاحمة اللهجات العامية :

إن اللغة العربية في وقتنا الراهن تعاني وسط معركتها مع
اللهجات العامية من جهة ، ومع محاولتها المحافظة على موقعها
بين اللغات الحية من جهة أخرى .

فاللغة العربية الفصحى هي تلك الصورة الأدبية الرفيعة
التي مثلت فصاحة الأدباء والبلغاء من الشعراء والحكماء في
جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، اشتركوا جميعا في تكوينها
بإبداعاتهم وتعبيراتهم ، وصارت بالنسبة إليهم البوتقة التي
يلتقون جميعا فيها ، وهي تمثل أيضا مستوى رفيعا من
الاستعمال اللهجي الذي يتميز بالاختصار والتخفيف والتحقيق
والحذف .. الخ

هذه هي حال عربية العرب الآن (الفصحى أ و الفصيحة)
وحال أهلها ، أو نفر غير قليل منهم إزاء هذا الصراع ، وتنازع
المواقع لكل مستوى من مستويات الكلام ، فصيح أو عاميات أو
رطانات تملأ الساحة بالهياج ورفع العقائر تخويفا وترهيبا لما
حظيت به هذه العاميات والرطانات من فوضى الكلام ،
وتسرب تنوعاته هنا وهناك ، حتى حُيِّل لها أو لرافعي لوائها أنها
سيطرت على سوق الكلام بأجمعه .

هذه العاميات والرطانات تطير في الجو العربي وتملأه بغبار
المتنافرات النواشز من صور الكلام ، وتحاول تعقيم المساحة
الضيقة الصافية التي مازالت (عربية العرب) تتمسك
بأهدابها في جهد جهيد ، وتستصرخ أهلها المنسوبة إليهم
ليفسحوا لها مجالا أوسع وأرحب حتى تستطيع - وإن بالتدرج
- أن تزيج هذه العتمة أو أن تضيق دائرتها " (بشر، اللغة
العربية بين الوهم وسوء الفهم، 1999م، الصفحات 5-6)

ونحن إذ نلج على ضرورة الشعور بالخطر الكبير المحقق
بالعربية الفصحى ، من الزخم الكبير للهجات العامية التي
استأثرت بمساحة هامة في مجال الاستعمال اللغوي ، فلسنا
نأبى العامية لأنها طارئة فينا ، تنزل من العربية منزلة الدخيل
من الأصيل ، فهي عريقة في نسب العروبة ، ولكننا نأبى منها "
أنها تناثرت لغات تهشمت ، وأحافير لهجات تهدمت ، وأعقاب
ألسنة لم تبلغ الأوج ، فهي تردّ العربية إلى وراء ، حيث كانت
القبائل متناثرة النطق متغايرة اللهجة ، وهي كذلك تنقض
الجهد التاريخي الجماعي الخطير ، ذلك الجهد الذي أسلم
العربية إلى صيغتها النقية الصافية - صيغة الفصحى - ، فكأننا
باستحياء العامية أو العاميات المتعددة في بلاد الناطقين
بالضاد نرجع القهقري إلى الجاهلية الأولى لنستقبل في غدنا
سعيًا زمنيًا جديدًا وجهداً جماعياً موصولاً نبغي توحيد العربية
وتنقيتها وإفراغها في قالب محكم رصين حتى نصل بها إلى مثل
هذه الفصحى عودا على بدء " (تيمور، 1956م، الصفحات
199-200)

فنحن لم نسمع عن أية أمة من الأمم أنها أثرت اللهجات
العامية على اللغة النموذجية واعتمدتها المستوى اللغوي العام
الذي تتعامل به في حياتها العامة والخاصة ، والذي به تسجل
أفكارها وأدائها وأعمالها العلمية ، وما كان ذلك من جميع الأمم
إلا لإدراك كل أمة لأنها لا تكون أمة بالمعنى الدقيق سياسيا

وقد صقلت لغة القرآن الكريم هذه العربية وطبعتها بطابع
خاص ، وميزت من الفصيحة مستوى رفيعا أخذ الناس
بمبانيه ومعانيه ، وصار هذا النمط القرآني يفرض على
المسلمين اللغة الرفيعة المهذبة التي سحروا بها في آيات القرآن
، فأصبحت هذه اللغة الرفيعة تقابل ما يسمى ب " اللغة
النموذجية " ، لأن هذا المصطلح " يوظف في علم اللغة
الاجتماعي للإشارة إلى تنوع خاص من تنوعات اللغة في المجتمع
المعين ، وهو التنوع ذو الخطوة الرسمية والأدبية المأخوذ
نموذجا أعلى للاتباع لانتظامه سمات ترشحه لهذه المكانة "
(بشر، 1997م، صفحة 184)

في حين تعتبر بقية التنوعات اللغوية الممثلة في اللهجات "
مستويات محلية للكلام تبعد إلى درجة كبيرة أو صغيرة عن
المستوى المعياري " (باي، 1998م، صفحة 138) الذي تمثله
اللغة النموذجية ، ولهذا نجد أن هذه اللهجات توصف
بالحسن أو الرداءة بحسب قربها من اللغة الفصيحة أو لبعدها
عنها ، فسيبويه مثلا يصف اللهجة أحيانا بأنها جيدة (سيبويه،
الصفحات 56-69-80-90-104-119)، أو حسنة (المصدر
نفسه، ج2 ، الصفحات 123-312-414)، وأحيانا أخرى
يصفها بأنها رديئة (المصدر نفسه ، ص 376) ، أو ضعيفة
(ج1، ص 85-87-120، وج2 ، ص 144) ، أو قبيحة (ج1 ، ص
80-135-107، وج2 ، ص 113-118-357-305).

" وقد عاشت خصائص العامية في عصور العربية الأولى إذ
كانت لهجات لمختلف القبائل والعشائر ، جرت عليها طبائع
النشوء والارتقاء ، ومرت بها أطوار تنازع البقاء ، ومع مرور
الأيام ، وبتأثير عوامل كثيرة ، ألفينا هذه اللهجات المختلفة
تتجمع وتختمر وتتخذ لها قالبها هو " الفصحى " ، فكان هذا
القالب صنعة مختارة تنطوي على النقاوة ، به نزل القرآن ،
وفيه صب الشاعر والنائر روائع البيان ، بيد أن اللهجات
المختلفة بقيت مع الأيام تندس في الحديث الدارج بين الناس ،
وكلما ذهب أهلها مذهبا في الأرض ، انتقلت معهم تحمل آ
ثارها على الأفواه ، يرثها جيل عن جيل ، ويسلمها عصر إلى
عصر ، حتى انتهت إلينا وقد تشكلت أشكالا في بلاد الناطقين
بالضاد " (تيمور، 1956م، صفحة 189) واختلفت في درجة
قربها من الفصيحة أو بعدها عنها .

واجتماعيا وثقافيا إلا بمقوم يجمع شتاتها ، ويوحد بين أفرادها ، ويعماد صلب قوي تقوم عليه بنيتها الأساسية ، وتشيد بفضلها هويتها القومية ، " وما ذلك المقوم وذلك العماد إلا اللغة الموحدة المتمثلة فيما يسمى باللغة النموذجية أو الفصحى في حالتنا نحن العرب " (بشر، صفحة 52) ، فإن كل أمة من الأمم تحتاج إلى لغة (موحدة) تزيدها تجاوبا وتماسكا فتكون (موحدة) . (فريجة، 1989م، صفحة 5)

فهذه الأمم الراقية وجدت من دعاوي المحافظة على وحدتها ، وإطراد رقيها الحضاري إنشاء لغة فصحي جامعة ، ونحن حباننا الله وأنعم علينا بلغة فصيحة قوية وراقية جمعتنا فعلا في وحدة روحية مضى عليها أربعة عشر قرنا ، تتمنى الأمم الراقية أن تحظى ببعضها ، فلم يكن لها فصحي فخلقت فصحي مفتعلة ومضت بها إلى الأمام ، ووُجد في بلاد العرب من يدعو إلى تفكيك هذه الوحدة وطرح تلك الفصحى . (الأفغاني، 1971م، صفحة 163) بدعوة أنها صعبة وليست في متناول جميع الناس ، على أن اللغة لا توصف بالصعوبة أو السهولة إلا من المتعلمين من غير أبنائها ، لأن من ينشأ عليها يكتسب لغة قومه كما يرضع لبن أمه ، وما سُمع أن لغة من اللغات صعبة على أبنائها ، وما هذا إلا شعار يرفعه أعداء اللغة العربية وأعداء الأمة الإسلامية . ثم إن لدينا في العصر الحديث من الإمكانيات الإذاعية ووسائل الإعلام والاتصال والنشر ما إذا أحسن استخدامه وخلصت النية في توجيهه ، يكفل لنا لغة عربية مشتركة تسود البلاد العربية نطقا وكتابة ، وتشد أبناء العرب بعضهم ببعض ، كما كانت هذه العربية أيام ازدهارها في عهد الأمويين والعباسيين .

2.4 الاستعمال اللغوي العربي وسطوة اللغات الأجنبية :

إن حياة أية لغة بمعزل عن التأثيرات الخارجية شيء خيالي ربما لم يتحقق لأية لغة على مدى تاريخها الطويل ، ومهما فرض من قيود ، ووضع من سدود حول اللغة ومتكلمها ، فإن الاحتكاك بالعالم الخارجي لابد أن يحدث ، والتبادل اللغوي لا مفر من أن يتم ، وحين يحدث لسبب أو لآخر - أن تلتقي لغتان أو أكثر في مكان واحد لا يمكن أن يُتصور وقوف كل منهما بمعزل عن الأخرى تقول لا مساس ، وإنما الذي يحدث أن يبدأ الاحتكاك بينهما ، وأن يتبادلا التأثير والتأثر (عمر، صفحة 121)

والنزعة إلى التأثير والتأثر الثقافي ولا سيما بين اللغات، قانون اجتماعي إنساني وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقرها فقهاء اللغة واقاموا عليها أدلة لا تحصى. واللغات متى تجاوزت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأية غاية، أقرضت واقترضت وأثرت وتأثرت. ومن ينكر ذلك التعاطي على لغته أو لغة غيره فليس يريد لهما إلا الموت. بل على عكس ذلك كلما كانت اللغة قادرة على تمثيل الكلام الاجنبي وهضمه، يعد ذلك مزية وخصيصة لها إن هي صاغته على أوزانها وأنزلته على أحكامها.

فكلما اتسعت حضارة أمة، نهضت لغتها وسمت أساليبها، وتعددت فيها فنون القول، ودخلت فيها ألفاظ جديدة عن طريق الوضع، والاشتقاق والاقتراس أو الاقتراض للتعبير عن المسميات والأفكار الجديدة، فتحميا هذه اللغة وتتطور عبر الزمن وتصبح أكثر مناعة وصلابة ضد أي صراع لغوي مع اللغات الأخرى. واللغة العربية أصدق مثال على ما نقول،

وهذا الأمر يقرب عامياتنا من بعضها بعضا ، ويقربها من الفصيحة أيضا .
وهذا نكون قد خدمنا اللغة العربية الفصحى ، وحفظنا سلامة استعمالها من تأثير اللهجات العامية .
لكن هذا الجانب - على أهميته - لا يكفل للعربية الفصحى السلامة التامة ، لأن واقعها لا يشهد تأثير لهجات عامية فحسب ، بل يشهد أيضا سطوة لغات أجنبية تتسابق لاكتساح ساحة الاستعمال اللغوي العربي ، وهي لغات لها موقعها الهام ، ولها أيضا وقع لا يقل أهمية ، كونها لغات أمم فرضت نفسها في مجال العلم والحضارة المعاصرة .

فهداه الأمم الراقية وجدت من دعاوي المحافظة على وحدتها ، وإطراد رقيها الحضاري إنشاء لغة فصحي جامعة ، ونحن حباننا الله وأنعم علينا بلغة فصيحة قوية وراقية جمعتنا فعلا في وحدة روحية مضى عليها أربعة عشر قرنا ، تتمنى الأمم الراقية أن تحظى ببعضها ، فلم يكن لها فصحي فخلقت فصحي مفتعلة ومضت بها إلى الأمام ، ووُجد في بلاد العرب من يدعو إلى تفكيك هذه الوحدة وطرح تلك الفصحى . (الأفغاني، 1971م، صفحة 163) بدعوة أنها صعبة وليست في متناول جميع الناس ، على أن اللغة لا توصف بالصعوبة أو السهولة إلا من المتعلمين من غير أبنائها ، لأن من ينشأ عليها يكتسب لغة قومه كما يرضع لبن أمه ، وما سُمع أن لغة من اللغات صعبة على أبنائها ، وما هذا إلا شعار يرفعه أعداء اللغة العربية وأعداء الأمة الإسلامية . ثم إن لدينا في العصر الحديث من الإمكانيات الإذاعية ووسائل الإعلام والاتصال والنشر ما إذا أحسن استخدامه وخلصت النية في توجيهه ، يكفل لنا لغة عربية مشتركة تسود البلاد العربية نطقا وكتابة ، وتشد أبناء العرب بعضهم ببعض ، كما كانت هذه العربية أيام ازدهارها في عهد الأمويين والعباسيين .

وهذا لا يعني أن نهمل اللهجات وندير لها الظهر ، فدراسة اللهجات الحديثة إذا نظرنا إليها من الناحية الأكاديمية البحثية ، تعدّ من أهم المصادر لدراسة اللهجات العربية القديمة ، لأنها تطورت عنها ، وقد احتفظت ببعض خصائصها التي ستكون لنا خير عون في الكشف عن خصائص اللهجات العربية القديمة التي تخبط في روايتها مؤلفو العرب (أنيس د،، صفحة 208) من جهة ، ثم إذا درسنا اللهجات عرفنا الجوانب السليمة في عامياتنا العربية ووجهنا جهودنا إلى القضاء على الأشياء التي أضافتها عصور الانحطاط والحكم الأجنبي (الفيصل، 1992م،

السكان الأصليين و العرب الفاتحين ،فيتحدث عن وجود ظواهر لغوية عديدة مثل " اللكنة " عند الأعاجم، وكيف تسربت إلى العامة ،و الحكلة و الحبسة وغيرها ، فيرجع الجاحظ للكنات أساسا إلى ما كان يجده بعض الأعاجم من صعوبة في التكيف العضوي لمخارج الحروف العربية التي لا توجد في لغاتهم ، خاصة أن لكل لغة حروفا تدور في أكثر كلامها ، مثل " استعمال الروم للسين و استعمال الجرامقة وهم من السريانيين للعين " (الجاحظ، صفحة 64)

يقول الجاحظ " : قال الأصمعي : ليس للروم ضاد ، و لا للفرس تاء و لا للسريان ذال " (الجاحظ، صفحة 65) ، ولهذا كانت اللكنة التي يعرفها بقوله " : ويقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول" (الجاحظ، الصفحات 39-40)

ونبه الجاحظ إلى أنه من الممكن أن يستدل على جنس المتكلم الأعجمي من مخارج حروف كلماته حتى وإن كانت ألفا ظه متخيرة منمقة ومن ثم ميزت الحروف بين لكنات الأعاجم فكشفت عن أجناسهم لأن لكل جنس منهم لكنته النابعة من قدرته اللغوية، ويعلل عدم تعلم اللغة في السن الكبيرة المتقدمة لما تصحبه من صعوبة في النطق تسبب لكنات بعض الأعاجم وهي الفئات الدخيلة على المجتمع العباسي في عصر ازدهار الحضارة العباسية فهو يقول " : ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرا فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا، ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما " (الجاحظ، صفحة 70)

وقد احتكت العربية بتراث الأمم القديمة فتمثلته وأدته إلى الإنسانية في زيه العربي وروحه الإسلامية ، كما أضافت إليه رصيد علماء الدولة الإسلامية الذين تتابعوا على الميدان فقدموا

جديدا في شتى العلوم ، ودخلوا التاريخ روادا للأفاق لم يستشرق لها من قبلهم ، وتلقت المكتبة العربية أوليات الكتب العلمية التي ألفها الرواد ، فاستطاعت استيعاب المصطلحات المختلفة (عائشة، 1969م، صفحة 77)، ونمت اللغة العربية على أيدي المسلمين في عصور النهضة العلمية العظمى بفضل ما أوتوا من قدرة على الاشتقاق والتعريب مما جعلها لغة للعلم لقرون عديدة من الزمان .

بحيث أصبحت بعد فترة وجيزة من نزول القرآن الكريم لغة العلوم العقلية (كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة) مثلما هي لغة العلوم النقلية (كالفقه والتفسير والكلام)، بل غدت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى، وخلفت أثارا تشهد بعبقرية علماء العرب المسلمين على مرّ العصور والتاريخ.

وتتداخل اللغات وتتلاقح كلما اتصلت إحداها بالأخرى بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأنّ أية لغة من اللغات في العالم كما تؤثر في غيرها، فإنها أيضا تتأثر.

وإنه "من المتعذر أن تضل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى" (التواب، 1987م، صفحة 258). ويرى فندريس أن تطور اللغة مستمر في معزل عن كلّ تأثير خارجي، يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإنّ الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يؤدي دورا هاما في التطور اللغوي، ذلك لأنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاكها يؤدي حتما إلى تداخلها (فندريس، صفحة 34)

و العبارة المتواترة و المستعملة لتعيين اللغات الغربية عن العربية هي "الأعجمية " وقد اشتق منها النحاة مصطلحات أخرى ك " العجمة " أو "الأعجمي" أو غيرها من العبارات التي ترتبط بالتسمية الأصلية .واتخذت عبارة " الأعجمية" في اللغة والاصطلاح موقعا يقابل " العربية " إذ جاء في اللسان " العجم و العجم خلاف العرب و العرب." (ابن منظور، ج12، ص448)

وجاء فيه أيضا " : العرب جيل من الناس معروف خلاف العجم " (ج1، ص683) ، واستعمل العرب النحاة عبارات كثيرة لوصف تعامل لغتهم مع بقية اللغات ،ومن العبارات المستعملة أكثر من غيرها في هذا السياق ألفاظ مشتقة من جذر (خ ل ط) وهو جذر يدل جميع ألفاظه على معنى الامتزاج و الجمع و الاشتراك (ج7، ص328) ، فيستعمل الاسترادي عبارة " خالط " في معنى امتزاج لسان بآخر فيقول متحدثا عن فرعية العجمة في كلام العرب " :والعجمة في كلام العرب فرع العربية إذ الأصل في كل كلام أن لا يخالطه لسان آخر" (الاسترابادي، 1998م، صفحة 91)

ويصف لنا الجاحظ لغات الأقوام التي امتزجت وتعايشت مع طوائف وفتات المجتمع العباسي، وكيف أثرت على لغة

وقد شهد المؤرخون الأوروبيون للحضارة والعلم بأن المرحلة الرائدة لعصر العلم الحديث تمت على أيدي علمائنا في العصر القيادي للحضارة الإسلامية ، واعترفوا بأن حركة الإحياء التي بدأت بها النهضة الحديثة في أوروبا إنما قامت أساسا على ما انتقل إلى الغرب الأوربي من تراثنا العلمي والحضاري ، كما شهدوا بأن علوم الطب والرياضيات والفلك والكيمياء سارت في الغرب الحديث على الدروب التي عبدها رواد هذه العلوم من أعلام الدولة الإسلامية ، وقد ثبت تاريخيا أن أكثر مؤلفاتهم العلمية والفلسفية كانت تدرس في جامعات أوربية إلى القرن السابع عشر في أصولها العربية ، أو في مترجماتها اللاتينية التي تابعت من القرن الثالث عشر الميلادي (عائشة، 1969م، صفحة 138)

و الواقع أن العربية قد تعرضت لكثير من الهجمات المختلفة ، بعضها ولاشك يضمن نزعات تهديمية وعواطف منحرفة ، وبعضها جاء نتيجة لقصور الإمام بها ، ولكن فيما أيضا ما يعود إلى النية الطيبة و الملاحظة الحقيقية . (الجندي، 1974م، صفحة 9)

وإضافة لمعركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية فثمة معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع ما يدعي بالثنائية اللغوية ، لهذا " تعتبر اللغة العربية من حيث الانتشار في وقتنا الحاضر هي الخامسة بعد الصينية و الإنجليزية و الهندية و الإسبانية " (محمد، 1986م، صفحة 18)

وقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وامتدت على أيدي كتّاب ومفكرين أجانب، ثم حمل لواءها كتّاب من البلاد العربية، ولقد ترك هؤلاء الأجانب ذيولا من أبناء العرب ينهجون نهجهم في الحملة الحاقدة على اللغة العربية و النيل من قدرتها و التقليل من قدرها . (غنيم، الصفحات 25-26)، ورمي هذه اللغة بالقصور، وإن كان هذا القصور والتخلف نتيجة ما عانته اللغة العربية في عصر الانحطاط و العصر العثماني " فلم تستطع العربية التخلص من هذا القصور بمحاولة المشاركة في العلوم لأن تلك العلوم قطعت شوطا بعيدا في الترقى، و تجلى أثر ذلك في فقر العربية في المصطلحات العلمية الدقيقة و المتزايدة في كل لحظة وفي فقرها في الثروة العلمية الحديثة مؤلفة ومترجمة" (نصار، 1981م،

وقد كانت خطة النفوذ الأجنبي ترمي إلى :

_ أولا : تقديم اللغات الأجنبية - في الأقطار الإسلامية - على اللغة العربية .

_ ثانيا : تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها ، والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

_ ثالثا : ابتعاث أبناء المسلمين إلى الغرب لدراسة لغاته ، وكان ذلك إيمانا بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر ، وأن من يجيد لغة أمة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ، ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة . (الجندي، 1988م، صفحة 7)

و الواقع أن العربية قد تعرضت لكثير من الهجمات المختلفة ، بعضها ولاشك يضمن نزعات تهديمية وعواطف منحرفة ، وبعضها جاء نتيجة لقصور الإمام بها ، ولكن فيما أيضا ما يعود إلى النية الطيبة و الملاحظة الحقيقية . (الجندي، 1974م، صفحة 9)

وإضافة لمعركة العربية الفصحى ضد العامية لمنع الازدواجية فثمة معركة أخرى بينها وبين اللغات الأجنبية لمنع ما يدعي بالثنائية اللغوية ، لهذا " تعتبر اللغة العربية من حيث الانتشار في وقتنا الحاضر هي الخامسة بعد الصينية و الإنجليزية و الهندية و الإسبانية " (محمد، 1986م، صفحة 18)

وقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وامتدت على أيدي كتّاب ومفكرين أجانب، ثم حمل لواءها كتّاب من البلاد العربية، ولقد ترك هؤلاء الأجانب ذيولا من أبناء العرب ينهجون نهجهم في الحملة الحاقدة على اللغة العربية و النيل من قدرتها و التقليل من قدرها . (غنيم، الصفحات 25-26)، ورمي هذه اللغة بالقصور، وإن كان هذا القصور والتخلف نتيجة ما عانته اللغة العربية في عصر الانحطاط و العصر العثماني " فلم تستطع العربية التخلص من هذا القصور بمحاولة المشاركة في العلوم لأن تلك العلوم قطعت شوطا بعيدا في الترقى، و تجلى أثر ذلك في فقر العربية في المصطلحات العلمية الدقيقة و المتزايدة في كل لحظة وفي فقرها في الثروة العلمية الحديثة مؤلفة ومترجمة" (نصار، 1981م،

صفحة 11)

(صالون، بوتيك، استديو، بازار، ماركت، سوبر ماركت، ماركة، كفتيريا، كوافير، فيديو، تريكو، موتور، موديل) إلخ. وهذه الألفاظ المستعارة مكتوبة بالعربية، وهناك لافتات أخرى ترجمت عناوينها إلى اللغة الإنجليزية أو الفرنسية وكتبت الترجمة بأحرف لاتينية تارة وبالعربية تارة أخرى، وهذه اللافتات بصورها المختلفة موجودة في كثير من عواصم العرب ومدنهم، وتتفاوت قلة وكثرة .

- انتشار ملابس الأطفال والشباب العرب التي تحمل عبارات أجنبية لا تتفق مع قيمنا وسلوكياتنا، وبعض الملابس يتخذ مع العبارات صوراً لمشاهير أجانب، وكل هذا يعد تلوثاً أخلاقياً وتمييعاً للهوية العربية الإسلامية، ودفعاً لاتخاذ الأطفال والشباب هؤلاء الأجانب قدوة ومثلاً أعلى يقتدى به، وفي هذا من الخطورة ما فيه .

- قيام كثير من المربيات الأجنبيات بتربية الطفل العربي، وخاصة في دول الخليج العربية . و معضمن ليس لهن إلمام باللغة العربية "، فما الأثر الذي نتوقعه على لسان الأطفال ؟ وهل ينتظر بعد هذا السلامة والبقاء للغتنا ؟

- التسميات المعلنة على مستلزمات الأطفال وطعامهم وألعابهم، وهي غالباً ألفاظ أجنبية مكتوبة بحروف عربية .
- المعاملات الدولية الممتثلة في إبرام العقود والصفقات المختلفة بلغات أجنبية، سواء في مجالات التجارة أو الصناعة أو الزراعة أو السياسة أو غيرها .

و يدخل في هذه المجالات جوازات السفر التي تصدرها الدول العربية لراغبي السفر إلى الدول الأجنبية والعربية، وتلك الجوازات مكتوبة بلغة مزدوجة، إذ تزامم فيها اللغة الأجنبية اللغة العربية، في الوقت الذي تأبى فيه الدول الأجنبية أن تزامم لغاتهم أية لغة أخرى بما فيها العربية.

- وما تقوم به بعض أجهزة الإعلام المختلفة بقصد أو من غير قصد من بث أو نشر ما يضر العربية من استخدام اللغات الأجنبية واللهجات العامية .

- وتهافت بعض أبناء العربية على استخدام بعض الألفاظ الأجنبية في سياق الحديث العادي .

4_2_2_2_ على المستوى العلمي : (الفخراني، الصفحات 19-25)
يستعمل الوطن العربي اللغات الأجنبية على هذا المستوى العلمي في مجالات التأليف والتدريس، سواء في الجامعة أو

"فالأمة قد تمتحن باحتلال أرضها فتناضل من أجل الحرية حتى تستردها على المدى القصير أو الطويل وتمتحن باغتصاب خيرات أرضها وأرزاق بنمها فتحتمل الجوع والحرمان ، بل قد تحارب في عقيدتها فيتصدى الضمير الشعبي لحماتها بالرفض والتحدي، لكنها حين تمتحن بسرقة لسانها تضيق ! تمسخ شخصيتها القومية وتبت عن ماضيها وتراثها وتاريخه ، ثم تظل محكوماً عليها بأن تظل أبداً تحت الوصاية الفكرية والوجدانية للمستعمر حتى بعد أن يجلو عن أرضها." (عائشة، 1969م، صفحة 173)

وعندما كشف الله الغمة وأزاح المحتل عن الديار، وخرجت العربية من معاقلها لتنتشر، وجدت المناخ قد تأثر تأثراً متفاوتاً حسب قوة السيطرة الأجنبية وضعفها، فنجد "دولا عربية للعربية وجود ضعيف فيها، ولكنه وجود يعتمد على خلفية دينية وتراثية قوية، تعززه إرادة الدولة شعبا وقيادة. ودولا أخرى للعربية وجود كامل فيها . تقريبا . عدا النظام التعليمي في المراحل الجامعية وما قبلها، ولا سيما في التعليم العلمي والمهني . ودولا أخرى للعربية وجود كامل فيها عدا كثير من الكليات العلمية والمعاهد الفنية ومراكز البحث العلمي والدراسات العليا التي اصطنعت اللغة الأجنبية أداة للتعليم فيها " (الفخراني، صفحة 12)، ومعنى هذا أن اللسان العربي تأثر باللغات الأجنبية على المستويات المختلفة، فلم يسلم من التأثير على المستوى الاجتماعي، بل إن تأثيره اجتماعياً قد عزز من تأثيره علمياً، وسوف نفضل القول في العناصر التالية في أثر اللغات الأجنبية على اللسان العربي المعاصر على المستويات الاجتماعية والعلمية والإعلامية.

4_2_1_ على المستوى الاجتماعي : (الفخراني، الصفحات 12-14)

يشير الواقع العربي الاجتماعي إلى مزاحمة اللغات الأجنبية للعربية وشيوع ألفاظ أعجمية على ألسنة أبنائها. ومن مظاهر هذه المزاحمة ما يلي :

-كتابة كثير من اللافتات باللغة الأجنبية على المحلات والمؤسسات التجارية والفنادق والمطاعم وغيرها، ولا دافع إلى ذلك سوى التظاهر والتقليد وإبراز الإعجاب بالحضارة الغربية، وكأن في التشبه بها حلاً لمشكلاتنا النفسية والحضارية. ومن الألفاظ التي تصدم أعيننا صباح مساء

4_2_3_ تأثير اللسان العربي باللغات الأجنبية على مستوى

بعض وسائل الاتصال: (الفخراني، الصفحات 36-42)

إن الثقافة الغربية ومظاهر حضارتها تغلغلتا في كثير من مجالات الحياة العربية، في كل مكان وفي كل بيت، ويرى علماء اللغة أن متن اللغة هو أول جانب يتأثر باختلاطها بغيرها نتيجة اقترابها الكلمات والمصطلحات من اللغات الأجنبية. ولغة الصحافة نمط من أنماط العربية المعاصرة، بل هي تمثل كثيرا من أنماطها بما تهتم به من علم وفن وأدب ورياضة إلخ، والترجمة عنصر مهم من عناصر تحرير الخبر الخارجي، لذا فإن الناظر في الصحف والمجلات المتنوعة، سواء كانت يومية، أو أسبوعية، أو شهرية، فنية، أو رياضية، أو دينية، أو سياسية، أو عامة، لا يعدم في إحدى صفحاتها مفردات وعبارات تعد في الغالب إعادة صياغة لمفردات وتراكيب أجنبية بسبب نشاط الترجمة الصحفية والإخبارية. فعلى مستوى المفردات دخلت بعض الألفاظ الأوروبية في العربية المعاصرة تنتهي بالواو، مثل فيديو، واستديو، وسيناريو إلخ، وقد جمعت هذه الألفاظ بإضافة اللاحقة (هات).

أما على مستوى التراكيب فنلاحظ ظواهر خالفت فيها العربية المعاصرة ما اشتهر من قواعد الفصحى المعروفة، فقد أصبح تمييز الأسلوب الأعجمي من الأسلوب العربي سهلا لكثرة المتكلمين باللغات الأجنبية في بلادنا، لكننا نحذر من المبالغة في الأحكام المؤيدة للتأثير اللغوي الأجنبي في العربية المعاصرة، فكثير من الأحكام التي تقر في هذا الموضوع غير صحيح.

ولقد نظر المجمع القاهري في كثير من القواعد والأقيسة التي صاغها النحاة فترخص في كثير منها، وأباح القياس فيما أصله السماع، وسعى إلى إباحة بعض ما منعه النحاة، وتوسيع ما ضيقوه، وكان هدفه من ذلك تنمية العربية بحيث تكون وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون المعاش. ومع هذا فإن شيوع هذه الظواهر في لغة الصحافة، ومن ثم في العربية المعاصرة ينطوي في الغالب على خطر كبير يهدد الأسلوب العربي في التركيب اللغوي.

5. ضرورة حفظ الاستعمال اللغوي العربي والارتقاء

به :

فإذا " كانت عملية الاتصال غاية من الغايات السامية التي تهدف إليها اللغة ، فلا بد أن تكون هذه اللغة في خدمة المجتمع الذي

فيما قبلها، وكذا في مجالات الابتكارات العلمية والمخترعات والمنجزات الحضارية، ولا يرجع هذا إلى عجز أو قصور في اللغة العربية، وإنما يرجع إلى قصور أبنائها في اللغة والعلم والعمل جميعا.

ولكن الذي يعكر الصفو شيوع ظاهرة الإقبال المتزايد على تعليم الأطفال في مدارس اللغات الأجنبية في عدد من المجتمعات العربية، ومن المتوقع أن يسفر هذا الإقبال عن ازدواجية لغوية على ألسنة أطفالنا -طلاب اليوم وقادة المستقبل- مما يعمق الهوة الثقافية.

وقد أجريت أبحاث عديدة تظهر التأثير السيء لتعليم اللغات الأجنبية على الأطفال في المرحلة الأساسية عقليا ونفسيا وعضليا وعاطفيا، ومحدرة من الأزواج اللغوي الذي يكون على حساب اللغة الأم، معتمدة تلك الأبحاث على معطيات علم النفس التربوي، والتطبيقات العملية، والظروف المادية والإدارية للتعليم،

ومما يؤكد أن تعليم اللغة الأجنبية أو اللغة الثانية للأطفال الصغار ليست بالمسألة، تلك التوصية الواردة في تقرير دولي للخبراء عن منظمة اليونسكو في عام : ١٩٦٣ ، والتي تقول : " ليس هناك ضرورة تدعو إلى تبرير تعليم اللغات في السنوات الابتدائية على أنها المرحلة المثلى لذلك "، وتدعو إلى ضرورة أن تكون " لغة تعليم الأطفال في الصفوف الأولى هي اللغة الأم قبل أن يتعلموا لغة ثانية " (الفخراني، صفحة 35)

وفيما يخص تأثير اللسان العربي باللغات الأجنبية على المستوى العلمي في مجالات الابتكارات العلمية والمخترعات والمنجزات الحضارية فحدث ولا حرج، فنحن في احتياج دائم إلى استيراد الأسماء الأجنبية لأنها تصاحب مسمياتها، فالمجتمع العربي بسبب تخلفه الحاضر مضطر إلى الاستعانة المتواصلة بالمنتجات الفكرية والعلمية والعملية الأجنبية في جميع مجالات الحياة، وهذه تجلب معها مصطلحات ومفردات وأساليب في التعبير لا تنتظر الإذن من المجمع والمؤسسات اللغوية والتربوية، وسوف نبقى مستوردين لهذه التسميات ما دما مستوردين لمسمياتها، فالأمم المستوردة ماديا وثقافيا تظل مستوردة لغويا، وقد أظهرت وسائل الإعلام كثيرا من هذه المفردات والأساليب .

عظيمة القدر والصلاح لمصطلحات هذه العلوم ، وجاءت تجارب النقل والترجمة والتأليف في علوم لا عهد للعربية بها فإذا العربية تنسع لها اتساعا عجيبا . وإذا ظن بها اليوم قصور فما هو فيها ، بل القصور في أهلها لأنهم لم يشاركوا في مخترعات الحضارة الحديثة ، ولو شاركوا لوضعوا أسماء لها . (عطار، 1965م، الصفحات 102-103)

لهذا ينبغي أن يعمل المتخصصون - في وقتنا الحاضر- على استخراج مصطلحات علومهم المختلفة من تراثنا هذا الغني الزاخر ، فتجمع وترتب في معاجم متخصصة توضع تحت تصرف الباحثين والمؤلفين في كل فرع من تلك العلوم (عيد، 1980م، صفحة 144)، حتى يُعتمد عليها بالدرجة الأولى ، وتكون هذه المصطلحات المنبع الأول الذي يُلجأ إليه عند الحاجة ، ويُترك تعريب المصطلحات الأجنبية ولا يُرجع إليه إلا بعد الاستفادة من ذخيرة المصطلحات العربية ، مع ضرورة الاهتمام أكثر بالترجمة ، لأن الترجمة بالنسبة لنا نحن أبناء العرب تمثل مفتاحا أساسيا من مفاتيح ملاحقة ركب التقدم العلمي والترقي التقني في العالم الخارجي ، وذلك بفضل ما تؤديه من انفتاح على المخترعات العالمية والمكتشفات العلمية ، وإطلاعنا على ما وصل إليه العالم المتقدم من مراحل في طريق الرقي ، وهذه عملية جوهرية في مراحل النهضة والتقدم لأية أمة كانت ، ثم إن انتشار حركة الترجمة والعناية بها تفيد اللغة العربية ذاتها بما تقدمه من جديد في الألفاظ والمصطلحات والمعطيات العلمية والفنية . (غنييم، صفحة 120)

وينبغي الحرص على سلامة اللغة العربية أثناء عملية الترجمة ، لأنها أخذت تشكو من التأثير السلبي للغات الأجنبية ، ومن تسرب العديد من أساليب هذه الأخيرة التي دخلت اللغة العربية وهي لا تتوافق ونظامها التركيبي ، كما ينبغي تكثيف الجهود حتى نقضي على مشكل تعدد المصطلح واختلافه ، ونضع في المقابل مصطلحا موحدًا في جميع البلاد العربية ، ونقلص من دائرة الدخيل الذي إن دلت كثرته على شيء إنما تدل على عجز اللغة عن إيجاد البديل ، وما كانت العربية عاجزة يوما عن مسيرة العلوم وجديد الحضارة .

لهذه الأسباب كافة كان تعلم اللغة العربية وتعليمها واجبا مقدسا، كما أن معرفة اللغات الأجنبية من متطلبات العصر، عصر العلم والتقانة والتكنولوجيا، وعصر الانتشار

يستعملها ، ولابد أيضا أن تحمل بين أحضانها وسائل ملائمة تساعد أفراد هذا المجتمع على تحقيق تلك الغاية، وقد تفاعلت اللغة العربية عبر مختلف عصورها مع لغات أخرى واحتكت بها بطرق متنوعة ولكنها تمكنت من صيانة خصائصها الإعرابية وصيغ عددها، ودلالات زمنها، وأحكام اشتقاقاتها، وهو ما دفع ببعض العقول الأوروبية المنصفة إلى الإقرار بأن العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنه تكاد لا تعادلها في ذلك أية لغة سامية أخرى (التجيني، 2000م، صفحة 131)

لهذا فالأمة العربية اليوم مطالبة باستعادة دورها الريادي للحضارة الإنسانية حينما كان علماءها روادا في الكيمياء وفي الصيدلة وفي علوم كثيرة ، وحينما كانت جامعاتها في الأندلس وفي شمال إفريقيا تعج بالطلاب الأوربيين الذين تسابقوا لطلب العلم فيها ، واستعادتها لهذه المكانة المشرفة يحتم عليها إعادة الاعتبار للغة العربية رمز حضارة هذه الأمة ورمز عزتها ، فشرف الأمة في رقي لغتها ، ورفي لغتها في مسيرتها للعلوم والفنون (حسين، 1960م، صفحة 228)

فقد أصبحت اللغة العربية اليوم تعابير بافتقارها للمصطلح العلمي ، ولكن هذا ليس من ضعفها وقصورها ، لأن كل اللغات الحية المعاصرة كانت خالية من آلاف المصطلحات الجديدة التي لفظتها الحضارة منذ وقت قريب .

ولقد أتى الإسلام بجديد مبتكر لا عهد للعربية به فقلب أوضاع العرب وغير العرب ممن دخلوا فيه ، فاتخذ مصطلحات جديدة تعدّ بالمئات انتزعها من العربية نفسها انتزاعا ووضع فيها معانيه الجديدة التي تغلبت على المعاني القديمة وأخفتها لتحل محلها كالصلاة والصيام والحج والعمرة والفقهاء والقرآن والسنة .. ونجحت العربية أيما نجاح عندما اتسعت لمعاني الإسلام وما صاحبه من تغير في العقيدة والشريعة والأخلاق والعادات والسلوك ، ثم جاءت تجربة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما استحدث - في الإسلام- الدواوين والإدارات والإحصاء والتدوين مما لا عهد للعربية وللعرب بها ، فلم تجمد العربية بل اتسعت لهذه التجربة دون أي قصور ، مع أن عملا كهذا يعدّ امتحانا عسيرا لأية لغة في جميع العصور ،

ثم جاءت تجارب العلوم العربية والدينية من عروض ونحو وصرف وبيان وبلاغة وفقه وتوحيد مصطلح ، فكانت العربية

_ أن حملت اللغة العربية تراث العرب ، وتراث غيرهم من الأمم والحضارات الغابرة ، وكان هذا الجهد نبراساً أضاء درب الحضارة العالمية في العصر الحديث ،

_ أن وصلت اللغة العربية إلى عصر ذهبي سجله لها التاريخ عن استحقاق وجدارة أيام ازدهار الحضارة العباسية ،

_ أنها لا تزال لغة تدرج في مصاف أبرز اللغات العالمية المعاصرة ومستعملوها نسبة معتبرة جدا من سكان العالم .

لهذا واجب على أهلها اليوم أن يواصلوا جهد السلف ، وأن يؤدوا الأمانة اللغوية للأجيال اللاحقة -خير تأدية- حتى يكونوا خير خلف .

_ قائمة المصادر والمراجع

_ أبو الفتح عثمان ، ابن جني. (بلا تاريخ). الخصائص ، ج 1. المكتبة العلمية.

_ الاسترابادي ر. 1998م ، شرح كافية ابن الحاجب. بيروت ، لبنان: منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية .

_ الأصفياني، أ. إ. (s.d.). المفردات في غريب القرآن. بيروت ، لبنان ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

_ الأفغاني ، سعيد، 1971م . من حاضر اللغة العربية. دار الفكر.

_ البستاني عبد الله. (1992م). البستان معجم لغوي مطول. مكتبة لبنان .

_ الهندساوي ، حسام، 1994 م . أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

_ النجيني، د. ب. 2000م ، تأثير اللغة العربية في اللغة العبرية . مجلة اللغة العربية ، العدد الثالث.

_ التواب ، رمضان 1987 م . فصول في فقه اللغة. القاهرة: مكتبة الخانجي.

_ الجاحظ، أ. ع. (s.d.). البيان والتبيين ، ج 1. بيروت ، لبنان: دار الجيل .

_ الجندي، 1988 م ، اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية . مصر: دار الاعتصام ، مطبعة دار البيان.

_ الجندي، خ. 1974 م ، نحو عربية أفضل. بيروت ، لبنان : منشورات دار مكتبة الحياة.

الثقافي الخاطف، والانفتاح بين الحضارات والثقافات، ولا يعد المرء مثقفاً في حياتنا المعاصرة إلا إذا كان متمكناً من لغته الأم واللغات الأجنبية، وعلى الأقل واحدة منها، ذلك لأن معرفة اللغات الأجنبية تسمح لصاحبها فهم حضارات الشعوب الأخرى، كما تتيح له أن يعرف الآخرين بحضارة أمته، ورحم الله شاعرنا العربي عندما يقول :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد أعوان
فبادر إلى حفظ اللغات مسارعاً .. فكل لسان بالحقيقة إنسان
(السيد، صفحة 640)

وهذا وعن طريق الاهتمام بالجانبين معا : الجانب الخاص بمعالجة واقع اللغة العربية وسط لهجات عديدة ذات خطر كبير على الاستعمال اللغوي السليم ، عن طريق حفظ هذا الاستعمال من التأثير السلبي لللهجات . والجانب الخاص بمعالجة واقع اللغة العربية وسط لغات أجنبية قوية ذات خطر كبير أيضا على الاستعمال اللغوي العربي ، عن طريق حفظ هذا الاستعمال من التأثير السلبي للغات الأجنبية نكون قد حققنا للغة العربية السلامة المنشودة ، ونكون قد فتحنا باب المعجم العربي ليبقى دوماً معبراً عن جديد العلم والحضارة

6. خاتمة :

فكل أمة تسعى للحفاظ على لغتها ، وللحفاظ على سلامة استعمالها ، ولا تدخر جهداً لأجل بلوغ هذه الغاية ، والعرب كغيرهم من الأمم ، بذلوا جهوداً عظيمة لأجل الحفاظ على اللغة العربية - منذ القديم إلى يومنا هذا - فجمعوها في بطون معاجم متعددة ، وحرسوا استعمالها من مزاحمة اللهجات العامية من جهة ، ومن سطوة اللغات الأجنبية من جهة أخرى ، وأثمر جهدهم العظيم هذا :

_ أن وصلت إلينا اللغة العربية في صورتها التي بين أيدينا ، والتي لا تختلف كثيراً عن صورتها في القرون الخوالي .

_ أن استمرت مسيرة اللغة العربية ، في حين تلاشت غيرها من اللغات الأخرى .

_ أن تفاعلت اللغة العربية مع غيرها من اللغات واللهجات، فآثرت وتأثرت ، لكنها حافظت على خصائص نظامها اللغوي ، ولم تذب في بوتقة غيرها .

- _ السيد، د. م. (s.d.). اللغة العربية واللغات الأجنبية وموقعها في التعليم العام في الوطن العربي. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 87، ج.3
- _ الفخراي، أ.إ.أ. (s.d.). أثر اللغات الأجنبية على العربية المعاصرة. مصر: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.
- _ الفرّج، د. م. (s.d.). مقدمة لدراسة فقه اللغة. بيروت: دار النهضة العربية.
- _ الفيروزبادي، م. إ.أ. (s.d.). القاموس المحيط، ج. 4 دار الكتاب العربي.
- _ الفيصل، س. ر. 1992م، المشكلة اللغوية العربية. لبنان: جرس برس، طرابلس.
- _ أنيس، م. 1995م، في اللهجات العربية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- _ أنيس، د. إ.أ. (s.d.). الأصوات اللغوية. مكتبة الأنجلو المصرية.
- _ ماريوباي، 1998م. أسس علم اللغة. القاهرة: عالم الكتب.
- _ بشر، كمال، 1997م، علم اللغة الاجتماعي مدخل. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- _ بشر، كمال، 1999م، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- _ بلعيد، صالح، 2008م، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى. الجزائر: دار هومة.
- _ تيمور، محمود، 1956م، مشكلات اللغة العربية. المطبعة النموذجية.
- _ حسين، م. 1960م، دراسات في العربية وتاريخها. دمشق: المكتب الإسلامي، مكتبة دار الفتح.
- _ سيوييه، أ.ب. (s.d.). الكتاب، ج. 1. بيروت: دار الجيل.
- _ شاهين، عبد الصبور، 1983م. العربية لغة العلوم والتقنية. القاهرة: دار الصلاح للطباعة والنشر والتوزيع.
- _ عائشة عبد الرحمان، 1969م، لغتنا والحياة. مصر: معهد البحوث والدراسات اللغوية قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية.
- _ عبد الله البستاني. (1992م). البستان، معجم لغوي مطول. مكتبة لبنان.
- _ عطار، أ.ع. 1965م، الزحف على لغة القرآن. بيروت.
- _ عمر، د. أحمد مختار. (s.d.). تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى. القاهرة: عالم الكتب.
- _ عيد، د. محمد، 1980م. المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن، التصحيف، التوليد، المصطلح العلمي. القاهرة: عالم الكتب.
- _ غنيم، د. إ.أ. (s.d.). اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- _ فريحة، دأنيس، 1989م، اللهجات وأسلوب دراستها. بيروت: دار الجيل.
- _ فنديس، ج. (s.d.). اللغة. القاهرة: مكتبة أنجلو المصرية.
- _ محمد، ع. 1986م. دراسة في فن التعريب والترجمة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- _ منظور، (s.d.). لسان العرب، ج. 2.
- _ منظور، ج. (2003). م. (لسان العرب، ج. 15. بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- _ نصار، د. ح. 1981م، دراسات لغوية. بيروت، لبنان: دار الرائد العربي

